المدينة واللغة

تنعقد هذه الأيام ندوة الحاسب واللغة العربية برعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين وبتنظيم من مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية والجمعية السعودية للحاسبات. ومن البديهي أن تنظم المدينة ندوة كهذه لو كانت تحت مسمى «الحاسب» فقط فالعلاقة بين الحاسب والمدينة علاقة قوية خاصة وأن ضمن معاهد المدينة البحثية معهد يعنى بالحاسب. ولكن قد يتساءل البعض ما العلاقة بين المدينة واللغة؟ فاللغة تندرج دوما تحت الدراسات والكليات الأدبية أما الحاسب فيصنف ضمن الأقسام العلمية ويندرج في الغالب تحت كليات العلوم أو الهندسة . كما أن اسم المدينة يرتبط بأقسام العلوم المختلفة كالهندسة والفيزياء والكيمياء.

والحقيقة أن العلاقة بين المدينة واللغة قديمة قدم المدينة نفسها فمن أوائل المشاريع التي نفذتها المدينة في بداية القرن الهجري الحالي مشروع مصطلحات «باسم» ، وذلك إيماناً منها بأنه بدون تقدم حقيقي في اللغة العربية ومفرداتها فمن الصعوبة بمكان نشر العلم والمعرفة لعامة الناس وخاصتهم بما في ذلك التعليم العام والبحث العلمي. فجمعت المدينة مئات الآلاف من المصطلحات الأجنبية بلغات مختلفة منها الإنجليزية والفرنسية والألمانية وعربتها ونشرتها. ودعمت المدينة العديد من المشاريع المتعلقة باللغة العربة التي نفذت في الجامعات السعودية والتي منها المعجم اللغوي لطلبة مدارس التعليم العام ونظم التعرف على الكلام العربي وتوليده وغيرها الكثير .وفي السنوات الأخيرة وضعت المدينة اللغة العربية ضمن الأولويات البحثية في السياسة الوطنية للعلوم والتقنية ، وهي كذلك في الخطة الوطنية الشاملة للعلوم والتقنية .

إلا أنه من الغريب أن أقسام وكليات اللغة العربية من جهة وكليات الحاسب من جهة أخرى في جامعاتنا لم تدرك أهمية هذا العلاقة بين اللغة والعلم . فظلت اللغة محرم تدريسها في الأقسام العلمية والعلم محرم تدريسه في أقسام اللغة العربية وكأن من يدرس العلم لا يحتاج للغة ومن يدرس اللغة لا يحتاج للعلم . إن هذا الفصل بين هذين التخصصين قد أضر كثيراً بتقدمنا في مجال تقنية المعلومات والحوسبة اللغوية. فتدريس اللغة بدون مواد كالإحصاء والبرمجة والحوسبة لا يعني الكثير في هذا العصر، وإن هذه المواضيع لا تقل أهمية عن النحو والصرف والشعر والأدب، فهي الأدوات التي تخدم اللغة وتبين خصائصها بطريقها علمية دقيقة .

هل انشغلت أقسام اللغة العربية بالجدل حول المواضيع الثقافية والأدبية وتركت حقولا للمعرفة ذات أهمية كبيرة في حياة الطالب وعلمه ليس فقط أثناء دراسته بل وفي حياته العملية بعد تخرجه؟ إن الحاجة ملحة لإدخال مواد جديدة إلى أقسام اللغة العربية منها الحاسب والبرمجة والإحصاء واللسانيات والفونولوجيا والصوتيات فهذه هي التخصصات التي يمكن بها التواصل مع التقنيات والعلوم المعاصرة ، وغيابها أدى إلى ضعف الخريجين في هذه الميادين مما جعل تفاعلهم مع التطبيقات الواقعية للغة العربية شبه معدوم ، وجعل المتخصصين في حقول المعرفة الأخرى يجتهدون لخدمة اللغة العربية لحاجتهم إلى هذه الاجتهادات رغم أنهم غير متخصصين وهذا قد يضر ببعض تطبيقات اللغة العربية .

وعند النظر في المواد التي تدرس في أقسام الحاسب لا نكاد نجد مادة تتعلق باللغة العربية رغم أن كثيراً من مشاريع الطلبة وتطبيقاتهم البرمجية ذات علاقة مباشرة بها . لماذا لا تدرس مواد ذات علاقة بلغة الإنسان؟ أليست كثير من لغات البرمجة وأدواتها مشتقة من لغته وطريقة تفكيره وتحليله؟ إن طلبة الحاسب يحتاجون لمعرفة بعض خصائص العقل البشري وأنشطته والتي منها اللغة . فما الحاسب إلى محاولة لمحاكاة عقل الإنسان أو بعض ما يقوم به.

ويقوم البحث العلمي على مخرجات الجامعات فكلما كانت مهيأة للتحليل العلمي والتعامل مع العلوم والتقنيات المعاصرة كلما ارتفع إسهاماها في البحث العلمي وتقدمه . ويجد الباحثون في المجالات المتعلقة باللغة العربية والحاسب صعوبة في العثور على مساعدي باحثين متخصصين في مجالات كحوسبة اللغة وتحليل اللغة ومعالجتها آلياً. بل إن هذه التخصصات تمس كثيراً من تطبيقات الحاسب المعاصرة . فأقسام اللغة العربية والحاسب تحتاج إلى إعادة النظر في المواد التي تدرسها وتدرك أن هذين التخصصين متكاملان ويحتاج دارس أحدهما لمعرفة الكثير عن الآخر.

د. منصور بن محمد الغامدي

عضو اللجنة الإشرافية للندوة